وله ايضاً مرتجلاً :

ان ابا الفضل له همة تحط عنها همة الطائى
ينهل كالوسمى لكن هما ما بين ضحاك وبكاه
محله النجم وقد لاح ما بين الورى كالنجم فى الماء

وقد مدح طائفة من علماء زمانه بقصائد غامرة الابيات طويلة النفس ورثى كثيراً من ابناء وطنه فاجتزانا بما ذكرنا تعريفاً به ومن اراد الوقوف عليها فليطلبها فى ديوانه . فقد جمع ووعى ، وابقى له فيه اثراً لايمحى (١) .

اسم بغداد ومعناه وقدمه ولغاته ومرادفاته

اختلف العلماء فى اسم بغداد ومعناه . وهاء نحن نجمع ماقالوا فيه من الاقوال . قال ابو الفداء فى كتابه تقويم البلدان : قال فى اللباب : وانما سميت « بغداد » بهذا الاسم ، لان كسرى

(١) قد تلقب بلقب القزوينى عدة علماء اعلام وهم ليسوا من اسرة واحدة بل ولامناسبة بين بيت وبيت سوى الاتفاق فى النسب الى الموطن الاصلى الذى خرجوا منه . ومن جملة من انتمى الى قزوين آل القزوينى اوالقزوينيون او القزاونة المعروفون فى ديار العراق وهم من قطان الحلة الفيحاء . فشاعرنا هذا ليس من هذا البيت الاثير بل من بيت آخر على ماوصفناه فى عدد سابق وكلا البيتين من اولاد فاطمة الزهراء . واذا سنحت لنا الفرصة نأتى بتراجم القزوينيين الحليين ، ان شاء الله تعالى

اهدى اليه خصي من الشرق فاقطعه بغداذ . وكان لهم صنم يعبدونه بالمشرق . يقال له « بغ » فقال ذلك الخصي : « بغ داذ » . يقول : اعطاني الصنم . والفقهاء يكرهون هذا الاسم من اجل هذا . وسماها المنصور مدينة السلام . لان دجلة كان يقال له : « وادي السلام » قال : وكان ابن المبارك يقول : لا يقال بغداذ . يعني بالذال المعجمة . فان « بغ » شيطان . و« داذ » عطية . وانها شرك . وانما يقال بغداد . يعني بالدالين المهملتين . وبغدان ايضاً . وقال بعضهم ان « بغ » بالعجمية « البستان » و « داذ » اسم رجل . يعني بستان داذ » ا . ه .

وقال ابن الانباري : اصل بغداد للاعاجم . والعرب تختلف في لفظه . اذ لم يكن اصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم . ا . ه .

وقال بعض الاعاجم (نقلاً عن معجم ياقوت) : تفسيره بستان رجل . « فباغ » : بستان . « وداد » اسم رجل . وبعضهم يقول : بغ : اسم للصنم . فذكر انه اهدى الى كسرى خصي من المشرق فاقطعه اياها . وكان الخصي من عباد الاصنام ببلده . فقال : بغداد » اي الصنم اعطاني . وقيل : « بغ » هو البستان . و« داد » اعطى . وكان كسرى قد وهب لهذا الخصي هذا البستان فقال : « بغداد » فسميت به . وقال حمزة بن الحسن . بغداد اسم فارسي معرب عن باغ داذويه » لان بعض رقعة مدينة المنصور كان « باغا » لرجل من الفرس اسمه داذويه » وبعضها اثر مدينة دارسة كان بعض ملوك

الفرس احتطها فاعتل . فقالوا : ما الذى يأمر الملك ان تسمى به هذه المدينة فقال : « هليدوه وروز » اى خلوها بسلام » فحكى ذلك للمنصور ، فقال سميها مدينة السلام . وفى بغداد سبع لغات : بغداد . وبغدان . ويابى اهل البصرة ولا يجيزون بغداذ فى آخره الذال المعجمة . وقالوا لانه ليس فى كلام العرب كلة فيها دال بعدها ذال. قال ابو القاسم عبد الرحمان بن اسحاق : فقلت لابى اسحاق ابراهيم بن السرى : فما تقول فى قولهم خرداذ ، فقال : هو فارسى ليس من كلام العرب . قلت انا : وهذا حجة من قال : بغداذ ، فانه ليس من كلام العرب . واجاز الكسائى بغداد على الاصل . وحكى ايضاً مغداذ ومغداد ومغدان . وحكى الخارزنجى : بغداد بدالين مهملتين . وهى فى اللغات كلها تذكر وتؤنث . وتسمى مدينة السلام ايضاً .

فاما الزوراء فمدينة المنصور خاصة . وسميت مدينة السلام لان دجلة يقال له « وادى السلام » . وقال موسى بن عبد الحميد النسائى كنت جالساً عند عبد العزيز بن ابى رواد فاتاه رجل ، فقال له : من اين انت ؟ فقال له : من بغداد . فقال : لاتقل بغداد ، فان « بغ » صم . و « داد » اعطى . ولكن قل : مدينة السلام ، فان الله هو السلام والمدن كلها له . وقيل ان بغداد كانت قبل سوقاً يقصدها تجار اهل الصين بتجاراتهم فيربحون الربح الواسع . وكان اسم ملك الصين « بغ » فكانوا اذا انصرفوا الى بلادهم قالوا : بغ داد » اى ان هذا الربح الذى ربحناه من عطية الملك .

وقيل : انما سميت مدينة السلام ، لان السلام هو الله ، فارادوا مدينة الله . الى هنا من كلام ياقوت بحرفه .

وقال صاحب تاج العروس : بغداد وبغذاذ بمهملتين ومعجمتين ، وتقديم كل منها . فهذه اربع لغات فى المصباح : الدال الاولى مهملة وهو الاكثر . واما الثانية ففيها ثلاث لغات ، حكاها ابن الانبارى وغيره دال مهملة وهو الاكثر ، والثانية وهى الاقل ذال معجمة ، وبعضهم يختار بغدان ، بالنون ، لان بناء فعلال بالفتح بابه المضاعف كالصلصال والخلخال ، ولم يجئ من غير المضاعف ، الا ناقة بها خزعال ، وهو الظلع ، وقسطال محدود من قسطل وقال ابو حاتم : سالت الاصمعى : كيف يقال : بغداد او بغذاذ او بغدين ، وقد تقلب الباء ميماً ، فيقال ، مغدان . فقال : قل : مدينة السلام فهذه سبع لغات الفصيح منها بغداد بدالين (مهملتين) وبغدان بالنون (فى الاخر) . كما اقتصر عليه ثعلب . واورد ابن سيدة هذه اللغات كما اوردها المصنف ، وزاد القزاز : بغدام بالميم فى آخره . وقال ابن صاف فى شرحه على الفصيح : مغدام بالميم فى اوله ، وزاد صاحب الواعى عن ابى محمد الرشاطى : بغذان بذال معجمة . وحكى ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء بهداد بالهاء والدال . قال ابو العباس كلها لهذه البلدة المشهورة بمدينة السلام قال : وهو اسم اعجمى عربه العرب .

وقال صاحب الواعى : هو اسم صنم فتاويلها : بستان صنم وقال الرشاطى قال عبد الله بن المبارك لا يقال بغداذ بالذال الثانية معجمة

فان « بغ » صنم و « داذ » عطية وعن ابى بكر ابن الانبارى، عن بعض الاعاجم يزعم ان تفسيره بستان رجل فبغ بستان وداد رجل وبعضهم يقول بغ اسم صنم لبعض الفرس كان يعبده وداد رجل قال الرشاطى : وكان الاصمعى ينهى عن ذلك ويقول مدينة السلام قال شيخنا ويقال لها دار السلام ايضاً » اه

وقال في البرهان القاطع : بغداد مخفف باغ داد ، ومعناه بستان العدل

وقال ابن الحازن وابن المكين (١) بغداد ماخوذة من اسم راهب كان يقوم بشؤون كنيسة مبنية فى الموقع الذى هو اليوم بغداد فقيل : مدينة بغداد مضافة الى اسمه . كما قال مثلا مدينة اسكندر او قسطنطين او المنصور .

وقال آخرون : بغداد ماخوذة من « بيت غدادا » الارمية ومعناها : مدينة الغزل أو الحياكة والنسج اوايضاً : مدينة الجداد (وزان الرمان) وهو كل متعقد بعضه ببعض من خيط او حبال صغار .

قلنا نحن : هذه كلها خواطر خيالية اخترعتها مخيلة اللغويين او واهمة بعض المتشدقين والمتحذلقين اجابة لما فى الانسان من حب الوقوف على ما يجهل لكى لايقال عنه انه جاهل والا فان اسم

(١) pud Josephum Simonium Assemanum-Bibl. Orient. (I) iii, P. I. p. 68.

بغداد قديم اذ قد ورد في تاريخ الاشوريين قبل المسيح بالف وتسعين سنة . فقد جاء في التواريخ المسمارية الخط المكتوبة على الآجر : ان الملك اشور بلكلا رتق مافتقه ابوه فاخذ بغداد واكتسح انحاء بابل واضطر الملك مردوخ شابكزر ماني على ان يطلب الصلح .

وقد وجد العلماء في نفس بغداد آجراً كثيراً مكتوباً عليه اسم بغداد وبعض الوقائع التي جرت فيها . وعليه فالقول ان اللفظة فارسية او ارمية او غير ذلك هو من باب التكلم على اساس غير ثبت . واما معناها في اللغة الاشورية فلم يهتد اليه العلماء فلعل التبحر في هذه اللغة يكشف القناع عن حقيقة معناه .

واما اسماء بغداد واختلاف اللغات فيها فقد رايت انها كثيرة تبلغ العشرين وهي : بغداد . وبغذاذ ، وبغداذ . وبغذاد ، وبغدان ، وبغدين ، ومغذان ، ومغدان ، وبغدام ، ومغدام ، وبغذان ، وبهداد ، والزورآء ، ومدينة السلام ، ودار السلام ، وقبة الاسلام ، وحضرة العباسيين ، ودار الخلافة . ودار الامارة العباسية ، وام العراق . الى غير هذه الاسماء مايستغنى عن ذكرها .

رزوق عيسى

نقد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

تمهيد

اذا بحثت عن كتبة العرب في هذا العصر وجدتهم كثيرين